بانتظار عزرائيل

"بقايا روح"

www.ebibliomania.com

+201065534541
+201208868826
fb.com/Books.Bibliomania/
بيبلومانيا للنشر والتوزيع
fb.com/bibliomania.eg/
Insta:books.bibliomania/
Books ـ بيبلومانيا
fb.com/groups/Bibliomania.Books/
@BibliomaniaEg

بانتظار عزرائيل

"بقايا روح"

نصوص

نور علي

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو نسخ مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو بطريقة إلكترونية أو بالتصوير أو ترجمته إلى أية لغة أخرى دون الحصول على موافقة الناشر مقدمًا.

All Rights Reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior written permission of Bibliomania Ltd.

書誌事項

- **الكتاب: بانتظار عزرائيل**
- **المؤلف: نور علي**
- **نوع العمل: نصوص**
- **الطبعة الأولى 1440 هـ - 2018 م - القاهرة**
- **الناشر: ببلومانيا للنشر والتوزيع – مصر**

- **رقم الإيداع : 2019 / 2455**
- **الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6607-73-6**

- تنسيق وإخراج: فريق إعداد ببلومانيا
- تدقيق: ببلومانيا
- المدير العام: جمال سليمان
- العنوان: 27 شارع جمال الدين دويدار من عباس العقاد – مدينة نصر - القاهرة
  38 شارع عمر المختار – الأميرية – القاهرة
- تليفاكس: 0020226061014
- محمول: 00201208868826 – 00201065534541 – 00201210826415
- صفحة الدار على موقع فيسبوك: https://www.facebook.com/bibliomania.eg/
- الموقع الإلكتروني: www.ebibliomania.com

كل ما ورد في هذا الكتاب من أخبار وأحداث وآراء يعبر فقط عن رأي الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي الناشر، ودون أدنى مسؤولية على دار ببلومانيا للنشر والتوزيع

مقدمة

هذا الكتاب
مقبرة لحروفي المحتضرة

كفنتها بأوراقه
بعد أن أزهق قلمي روحَها
لذا قبل أن تزوره توضأ،
وصلِّ/ي لها

لترقد بسلام

نور

*****

لأن الأشياء الجميلة تستحق الانتظار، سأنتظر قدومك عزرائيل.

******

وعلى محياها تترءاى أنشودة موت.

****

الاهداء

****

إلى فقيدٍ غفى، وقلبٍ احترق
وروحٍ تنتظر مغادرتها من جسدٍ بالي،

إلى عزرائيل

أسرع !!!

هناك أرواحا بانتظارك، أنقذها بالموت

منتظر

لا يحبُ المواعيد، يُباغِتُك
وَأَنتَ معلقٌ بتفاصيلِ الحياة، يسحبُكَ ببطء، ضيفٌ ثقيل، عقدَ صفقتهُ مع دُنيتكَ الخائنة
التي سلَمَتْ روحكَ له
إِنَّه الموت
وَأَنَا المنتظرُ البائس .

****

موت حتمي

حين تُدْفَنُ أُمي وأُصارِعُ
فقدانَها بِذِكرى، حين تنمو في رأسي كتلة فأُمَدَدُ عَلى سريرٍمُشَبَعٌ
برائحةِ الموت،حين أَسْتَبدِلُ جُدرانَ غُرفَتي
بقطعةٍ قماشية وأَدْعوا اللهَ بِأَنْ لاتُمْطِر ،
حينَ يَكُونُ الفقدانُ أُنشودة الصباحُ ،حين تمتلئُ عناوينُ المقابرِ بِإِسمِ
شهيد حين نتوشحُ بالسوادِ وَنَحْمِلُ بالوناً
فَنحنُ بِانْتِظارِ

***

عُرس

كان وداعُنا أشبه بمأتم
كنتُ أَحْشِرُ رَأْسِيَ بَيْنَ أضلُعِهِ أَسْتَمِعُ لدقاتِ قلبِهِ
المُضطربة أَنْظُرُ لعَيْنيهِ فأَراها تُوَدُعُني، كنتُ أَعْلَمُ بِأَنَّهُ اللِقاءُ الأَخير،
كان يخْدَعُني حين قال
عندما أَعُوذ سَأُجَهِزُ لكِ أَجْمَلُ عِرْس، لَم يَكُن يعلمُ إِنّه حين يعود سَيُزَفُ وَحدَهُ إِلى مقبرة .

***

احتضار

ظلام، رائحة الدم الممتزجة بالدُخان
صيحات تتعالى، أَنفاس مسرعة تحاولُ التَمَسُك بآخرِ خيطٍ للنجاةِ من جحيمِ الموت، كنتُ أَقِفُ وسطَ هذا المشهد لاأُحَرِكُ ساكناً، رُبَّما كنتُ أُحاوِلُ فِهْمَ مايجري، لكنني اكتفيتُ بدمعةٍ أَحرَقتني من شدةِ لهِيبِها ورَمَتْني بأَحضانِ الأَرْضِ الدامية لعلَّها قادرةً عَلى إِسنادي
، لاأَتذكرُ غيرَ إنّ يداً كانت تُمسكُ بيدي قبل ساعات ومن ثُمَّ تركتني وللأَبَد...
اليوم أَنَا أتعرفُ علىٰ أُنثَى وِلِدَتْ لِلْتَو بِداخلي تستوطِنُ جسدي غريبة طِباعها أَشْعِرُ أَنَّها تتآكلُ ماتبقّىٰ بي من حطامٍ لتفرضُ سيطرتها بملامِحِها الشاحبة وعُتمةِ روحَها، سابقاً كُنتُ أُفَكِرُ كيف سأَموت ؟وبأَيِّ طريقة ؟
الآن تصالَحتُ مع الموتِ أَشْعِرُ بهِ يُرافقُني يَأْخُذُ بيدي يُرشِدُني إِلَيْه، ليْسَ بيدي خيار، عليَّ أَنْ أُسافِرُ إِليكَ وَإِنْ كانت محطتي الموت، طيفُكَ يحومُ حَولي، رائحتك لاتزالُ بيدي، صدىٰ بداخلي، هل سأَستمرُ بنصفٍ يحملُ ملامحَ طيف، هل أَستطيعُ أَنْ أَحْيَا وهجركَ كمرضٍ خبيث اِحتلَ جسدي

لا أَعتقد.

رحيل

في داخلي طفلة تشتاقُ لحُضنِ أَبيها،
تترقبُ قادماً على شُرفةِ الانتظار
كنتُ أَعْلَمُ أَنّ أَشلائَه تَناثرتْ منذَ زمن ولكن
إِحترِامَاً لتلكَ الطفلة كنتُ أَقِفُ وعلى ملامحي تغدو
لهفةُ اللقاءِ، وأَظل متسمرةٌ إِلى أَن تغفو الطفلةُ المنتظرة.

******

إدراك

المَوْتُ مُرْهِبٌ، نَتَلَقَّى كُلَّ يَوْمٍ رُوحًا رَاحِلَةً، نُشَاهِدُ أَجْسَادَهُمْ العَارِيَةَ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ، نَتَلَمَّسُ بُرُودَةَ جَسَدِهِمْ، نَدْفِنُهُمْ بِأَيْدِينَا نُغَطِّيهُمْ بِالأَتْرِبَةِ وَلانَدْرُك أَنَّنَا سَنَمُرُّ بِمَا يَمُرُّونَ، إلَا بَعْدَ أَنْ تَكُونَ أَرْوَاحِنَا شَفَّافَةٌ، تَقَفُّ وَ تُشَاهِدُ دَفْنَهَا.

****

خاتم

حِينَ إِنْتَزَعْتُ الخَاتِمَ، كَانَ إِصْبَعِي مُنْحَنَيَا حَزِينًا، كَأَنَّنِي اِقْتَلَعْتُ رُوحهُ، يَوْمُهَا دَفَنْتُهُ مَعَكَ أَلْبَسْتُهُ لِمَقْبَرَتِكَ الَّتِي خُنْتَنِي مَعَهَا، لَوْ أَنَّكَ تَسْمَحُ لِي بِالدُّخُولِ، فَإِنَّنِي أَرْضَى أَنْ أَتَشَارَكَ مَعَهَا فِي اِحْتِضَانِكَ وَنَلْتَحِفُ سَوِيًّاً بِالأَتْرِبَةِ، مَا حَالَ بَيْنَنَّا مَجِيءُ عزرائيل.

***

ما الحرب

الحَرْبُ اُحْتُلَّتْ مِنْ حَرْفٍ دَخِيلٌ اظطهدَ مَفْهُومُ الحُبِّ لَيَالٍ اِسْتِضَافَتُ عزرائيل وَأَرْهَقْتُهُ، رَصَاصَةٌ تُسْكِتُ أَنَّين أُمِّي المُتَقَطّعُ، أَرْوَاحًا تَنْتَظِرُ الاِلْتِحَاقَ، حُرُوفُ رِسَالَتِي الَّتِي لَمْ تَصِلْ ثَوْبُ أُمِّي المشقوق، دُمُوعُ أَبِي الخَجُولَةَ، تِلْكَ الفَجْوَةُ الَّتِي تَرَبَّعَتْ صَدَّرَ أَخِي وَسَلَبْتَنِي ضِلْعًا، عناقٌ لَمْ يَكْتَمِلْ قَلْبًا مُسْتَيْقِظٌ يَسْتَشْعِرُ الموت.

***

متى نموت

حِينَ يُشْبِعُنَا الشَّوْقُ حنينًا حِينَ يُغَادِرُنَا الأَمَلُ، حِينَ تُذَبِّحُ أَحْلَامِنَا حِينَ تُصْرِعُنا الذِّكْرَيَاتُ وَتَرْمِينَا بِدَهَالِيزِ المَاضِي حِينَ نَبْحَثُ عَنْ رَفِيقَ يَحْتَوِينَا فَنَحْتَوِي أَنْفُسَنَا حِينَ نَرْتَمِي بِأَحْضَانِ عزرائيل لِلفِرَارِ مِنْ حَيَاةٍ مُشَوَّهَةٌ حِينَ تُسْكِنُنَا أَرْوَاحًا تَرْتَكِبُ حَمَاقَةَالعَيْشِ.

****

بانتظار عزرائيل نور علي

رفيق الموت

فِي بِلَادِي فَقَطْ لِلأَحْلَامِ أَجْنِحَةٌ بَدَلَ إِنْ تُعْلُوا وَتُعَانِقُ السَّمَاءَ تَسْقُطُ بَيْنَ أَحْضَانِ المَقَابِرِ فِي بِلَادِي فَقَطْ تُزْهِرُ الأَرْضُ دماءا فِي بِلَادِي فَقَطْ الرَّصَاصَاتُ ثَمِلَةٌ وَتَقْبَعُ فِي الأَجْسَادِ تَسْجُدُ فِي بِلَادِي فَقَطْ المَوْتُ طَلِيق.

***

مشهد موت

حِينَ تَصْفَعُكَ الحَيَاةُ يَكُونُ المَوْتُ رَفِيقاً فِي ذَلِكَ الصَّبَاحَ صَفَعَتْنِي الحَيَاةُ بِكُلِّ قِوَاهَا لِذَا لَمْ أَقُدْ السَّيَّارَةَ هِيَ مَنْ قَادَتْنِي وَأَوْصَلْتَنِي لِمَحَطَّةِ المَوْتِ وَسْطَ صَرَخَاتِ دُمُوعٍ وَقَلْبٍ وخويطات الشَّمْسُ الَّتِي تَحَرَّرَتْ تَوًّا وَاصْطَدَمَتْ بعينيّ هُنَا لَمْ يَكُنْ المَوْتُ رَفِيقًا لِأَنَّهُ تَلْبَسُنِي، شَاحِنَةٌ أَوْقَفْتُ كُلُّ شَيْءٍ لَمْ أَرَى إِلَا عَتْمَةً مُطَعَّمَةً بِالأَمَانِ أَرْسَلْتَنِي

إِلَى الرّب .

***

اختناق

دَوْمًا كُنْتُ أُجِيدُ الفِرَارَ، لَكِنَّنِي لَمْ أَسْتَطِعْ الإِفْلَاتَ حِينَ حَاصَرَنِي عزرائيل ظُلْمَةُ حالكة تَتَخَلَّلُهَا الغَازَاتُ السَّامَّة، تِلْكَ اللَّحْظَةُ كَانَتْ ثَقِيلَةً مُخِيفَةٌ لَحْظَةٌ إِخْبَارِيّ لِرُوحِي أَنَّ المَوْتَ قَدْ زَارَهَا، فِي تِلْكَ اللَّحْظَةَ لَمْلَمْتُ أَحِبَّائِي فِي ذَاكِرَتِي وَلَمْلَمَتْ أُمِّي فِي قَلْبِي وَاسْتَسْلَمْتُ لِلأَرْضِ رَاكِعًا، اِسْتَنْجَدْتُ بِأُمِّي عَلَى غَيْرِ عَادَتِهَا تَجَاهَلْتُ نِدَائِي

اِخْتَفَتْ أَنْفَاسِي،

الآنَ..

أَنَا لَسْتُ هُنَا تَرَكْتُ جَسَدِي يَحْتَرِقُ هُنَاك. وَتَرَكْتُ لَامِيّ بَيْنَ يَدَيْ قِلَادَةٍ تَحْتَضِنُ صُورَتُنَا لِتَتَعَرَّفْ عَلَى هُوِيَّتِي أَأُمِلُّ أَنْ تُقَاوِمَ يَدَي التَّيِّرَانِ وَتَتَمَسَّكُ بِالقِلَادَةِ وأَنْ لَا تُرْهِقُ أُمِّي فِي العُثُورِ عَلَى جُثَّتِي لِأَنَّهَا مُتَشَوِّقَةٌ لِاحْتِضَانِي الآن .

***

بانتظار عزرائيل نور علي

تغريدة موت

غُرِسَتْ بَيْنَ أَحْشَائِي رُوحًا نَبَّتَتْ أَنْفَاسُهَا بَيْنَ أَضْلُعِي تَعَالَتْ صَرَخَاتِي لِتَتَحَرَّرَ صَرَخَاتُهَا أُقْتِلعت قَبْلَ أَنْ تُزْهِرَ مَا عَادَتْ تُعَانِقُنِي خَفِيَّةٌ عَانَقَنِي جَسَدُهَا الصَّغِيرُ فِي يَوْمٍ رُهِن بِوِلَادَتِهَا وَمَوْتُهَا

وموتي.

***

أنفاس الموت

أَشُمُّ رَائِحَةَ مَوْتٍ!!!.
وَهَلْ لِلمَوْتِ رَائِحَةٌ؟
نَعَمْ!
إِنَّهَا أَشْبَهُ بِرَائِحَةِ عُودُ ثِقَابٍ أَطْفَأْتُهُ دُمُوعُ أُمِّي السَّاخِنَةِ، إِنَّهَا أَشْبَهُ بِتِلْكَ الرَّائِحَةِ المُعَلَّقَةِ عَلَى قَمِيصِ أَخِي وَالَّتِي عَلَّقَهَا بِذَاكِرَتِي حِينَ عَانِقْنِي قَبْلَ أَنْ يُغَادِرَ إِنَّهَا أَشْبَهُ بِالرَّائِحَةِ الَّتِي اِسْتَقَرَّتْ بِيَدَي حِينَ اِنْتَشَلَتْ طِفْلَتُي المُدْمَاةُ مِنْ بَيْنِ الأَنْقَاضِ إِنَّهَا أَشْبَهُ بِالرَّائِحَةِ الَّتِي تَجُوبُ شَوَارِعَ بَغْدَاد المُحَمِّلَةُ بِأَنْفَاسِ أَخِي تِلْكَ الأَنْفَاسُ المُخمدة الَّتِي تَتَجَوَّلُ بِجِوَارِي أَشُمُّهَا فأختنق.

***

سجين

أَتَعْلَمِينَ مَاذَا أَفْعَلُ بَيْنَ أَحْضَانِ الجُدْرَانِ؟؟
أُحَرِّرُ وَطَنًا ضَائِعًا بَيْنَ عَيْنَيْكِ أَرْسُمُ طُرُقًا لِلوُصُولِ إِلَيْكِ تُمْحَى لِيَخْطُ جَلَّادِي رُسُومًا عَشْوَائِيَّةً تُصَبُّ بِأَلَمٍ، أُضَاجِعُ لَيْلَةً لِتُوَلِّدَ لِي فَجْرًا مُشَوَّهًا عَارِيًا مِنْكِ أَتَقَاسَمُ تَفَاصِيلَهُ مَعَ جُدْرَانِي العَقِيمَةُ الَّتِي اِتَّخَذَتْ أَلَمِي وَلِيدًا لَهَا أَرْضَعَتْهُ مِنْ شُمُوخِهَا تَتَعَالَى صَرَخَاتُهُ مواسيا بِهَا كُلُّ مَنْ يَسْتَنِدُ عَلَى كَتْفِ أُمِّهِ.

***

ارحلي

مَتَى اُصْحُوا لِأَجِدَكِ رَاحِلَةً عَنْ جَسَدِي المُتَهَالِكِ؟
مَتَى تُزِيلِينَ ثِقْلَ أَنْفَاسِكِ عَنْ صَدْرِي؟ مَتَى أُسَافِرُ وَلَا أَحْمِلُكِ مَعَ حَقَائِبِي؟
مَتَى تَكُفِّي عَنْ اِنْتِهَاكِ فَرَحِي؟ أَتَعْلَمِينَ مَتَى؟
حِينَ أَغْدُو بِلَا قَلْبٍ. حِينَ أَتَجَرَّدُ مِنْ رُوحِي وَأُرَافِقُهَا.

***

وصية

حِينَ تَنْتَشِلُوا بَقَايَا أَجْسَادٍ مُتَنَاثِرَةٍ لِتُكَرِّمُوهَا بِقَبْرٍ يَأْوِيهَا سَتَكُونُ جُثَّتِي مرماة بَيْنَهَا سَتَجِدُونَ ثُقُبًا يَتَوَسَّطُ صَدْرِي سَتَجِدُونَ قِبْلَةً غَيْرَ مُكْتَمِلَةٍ عَلَيك خَدِّي الأَيْسَرُ وَعَدَتْنِي أُمِّيَّ أنْ تُكْمِلُهَا عِنْدَ عَوْدَتِي، سَتَجِدُونَ رَأْسًا مُنْحَنِيًا يَنْتَظِرُ حَضْنَا يُعِيدُ شُمُوخَه سَتَجِدُونَ ثُغَرًا نَادِمًا لَمْ يَسْجُدْ عَلَى محراب يَدُ أُمِّهِ..

اِحْمِلُونِي بِرِفْقٍ إِلَى حَيْثُ أُمِّيَّ لَعَلَّهَا تُفْلِحُ فِي إِصْلَاحِ صَدْرِي المُشَوَّهِ اُتْرُكُوهَا مُنْحَنِيَةً عَلَى جَسَدِي لَعَلَّهَا تَسْتَعِيدُ رَائِحَةً سَلَبَتْهَا الدِّمَاءُ.

***

انتحار

ذَلِكَ الحَبْلُ المُعَلَّقُ كَانَ يَنْتَظِرُ عناقًا مَنْظَرَهُ مُغْرِي أَمَامَ روحٍ تَبْحَثُ عَنْ قَبْرٍ يُلَمْلِمُ شَتَاتُهَا تَطْلُبُ السِتْرُ مِنْ أَرْضٍ تَبْتَلِعُهَا اِسْتَصْعَبْتُ أَنْ تَرَى آمِي جُثَّتِي المهتوكة عِنْدَ عَتَبَةِ البَابِ فَتَشُقُّ جَيْبَهَا وَتَلْطِمُ خَدَّهَا، اِسْتَصْعَبْتُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيَّ رِدَاءًا بالي تَسْتَنْجِدُ بِهِ آمِي ليُغطِيني لِذَا كَانَ المَوْتُ لَذِيذًا بِطَعْمِ الحُرِّيَّةِ!!!.

***

غريب

صَرَخَاتُ ذَلِكَ الرَّضِيعِ المتجاهلة عَلَت وَكَبُرَتْ الآنَ، كُلَّمَا تَرَاكَمْتُ فِي صَدْرِهِ يَلْهَثُ لَيُفْرِغُهَا فِي حِضْنٍ تُرَابِيٍّ، لِأَنَّهُ لَمْ يَذُقْ حَضَّنَاً مُفْعَمًا بِرَائِحَتِكُنَّ الغَرِيبَةِ الَّتِي تَبْعَثُ الأَمَانَ إِلَى النُّفُوسِ، لِذَا كَانَتْ تَحْتَضِنُهُ الأَتْرِبَةُ الَّتِي تَوَشَّحْتِ بِهَا كَانَتْ أُمَّهُ الَّتِي لَمْ يَرَاهَا مَقْبَرَة.

***

جنون الحرب

أَيْنَ قَادَتْكِ الحَرْبُ؟

قَادَتْنِي إِلَى، عَيْنَيْهَا!. سَقَطْتُ قَتِيلًا عَلَى جَفْنَيْهَا!. حِينَ كُنْتُ أُفْرِغُ آخر رَصَاصَةٌ فِي صَدْرِ أَبِيهَا حِينَ كُنْتُ أُشْعِلُ نَارًا لِتَغْدُوَ قَرْيَتُهَا رَمَادًا قَادَتْنِي إِلَى أَنْ أَغْزُوَ وَطَنًا لِتَغْزُوَنِي فتاتُه.

***

احتواء

احتوتني دمية حين
صرعتني الوِحْدَة، إحْتَوَتْنِي دَمْعَةٌ حِينَ أَزْدَحِمُ صَدِّرِي وَجَعًا،
اِحْتَواني قَارِبُ مَوْتٍ حِينَ فَقَدْتُ وَطَناً،
اِحْتَوَتْنِي الشَّمْسُ حِينَ ظَنَّ البَرْدُ أَنْ الجَمِيعُ يَرْقُدَ بِجِوَارِ مدفئة،
اِحْتَوَتْنِي الأَرْضُ حِينَ اِبْتَلَعَتْ الحَيَاةُ حَقِّي فِي أَنْ أَنَامُ عَلَى سَرِيرٍ،
اِحْتَوَتْنِي الأَشْيَاءُ وَلَمْ تَحْتَوِينِي القُلُوبُ.

***

انتظار

بَعْدَ كُلِّ جُرْعَةٍ أَغْفُو عَلَى أَمَلِ أَنْ تَكُونَ غَفْوَتِي الأَخِيرَةَ، كَمْ أَصَابَ بِالخِذْلَانِ!!.

حِينَ يُعَانِقُنِي صَبَاحٌ آخَرُ أَلمَسُ رَأْسِي العَارِي، أَتَأَمَّلُ عَيْنَيّ الغَارِقَتَينِ فِي أَمْوَاجِ مَلَامِحِي الهَائِجَةِ..

أَفْتَحُ النَّافِذَةَ يُدَاعِبُنِي نَسِيمُ الهَوَاءِ لِيُقْنِعَنِي بِأَنَّنِي حَيَّةٌ

جُثَّةٌ هَامِدَةٌ بِانْتِظَارِ جُرْعَةٍ أُخْرَى، فِي هَذِهِ الرَّدْهَةِ يَتَكَرَّرُ المَشْهَدُ

فِي هَذِهِ الرَّدْهَةِ انْتَظَرْتُ المَوْتَ أَكْثَرَ مِنْ انْتِظَارِ الجُرْعَةِ أَكْثَرُ مِنْ انْتِظَارِ مُغَادَرَةِ المَرَضِ المُمِيتِ جَسَدِيّ.

***

هروب

عزرائيل!!.

كَيْفَ اِسْتَطَعْتَ أَنْ تَعْقِدَ صَفْقَةَ مَوْتٍ مَعَ أَرْوَاحِهِمْ النَّاعِمَةُ؟

كُنْتُ أَتَجَوَّلُ هُنَاكَ فَارْتَمَوْا بِأَحْضَانِي حَمَلْتُهُمْ عَلَى ذِرَاعِي بَعِيدًا عَنْ فَوْضَى مُقْرِفَةٌ قَدْ تُؤْذِ مَسَامِعُ طِفْلٍ!

***

لقاء أخر

طَيْفُ هَارِبٍ لَا أَسْتَطِيعُ اللِّحَاقَ بِهِ لِمُعَانَقَتِهِ يَخْتَبِئُ بَيْنَ ثنايا حِجَارَةٌ أتكئ عَلَيْهَا وَأَبْعَثُ رَسَائِلَ بِلَا رَدّ، هَكَذَا كَانَتْ لقاءتانا مُنْذُ أنْ طَرَقَتْ رَأْسَهُ رَصَاصَة.

***

صدر مكبل

يا نائمة بَيْنَ الأَضْلُعِ غَادِرِينِي!. حَرِّرِينِي!. أَسِيرًا بَيْنَ عَيْنَيْكِ خَائِرَةٌ قِوَايَ مَعَ مِيلَان خَصْرُكِ مُضْطَهِدًا عِنْدَ تَوَرُّدَ خَدَّيْكِ أَفَلَّا يَحِقُّ أَنْ أَثُورَ ضِدَّكِ؟ تَعْتَقِلِينَ أَنْفَاسِي تَسْرِقِينَ نَبَضَاتِي ثُمَّ تَقْضِينَ لَيْلَتَكِ فِي صَدْرِي لِتَكُونِي عَبَّئًا حَتَّى عَلَى أَحْلَامِي!.

***

لو

شَهِيَّةُ رَصَاصَةِ صَدْرِكَ لَوْ أَعْدَلَتْ عَنْ مَسَارِهَا وَاتَّخَذَتْ سَبِيلًا إِلَى صَدْرَيْ شَهِيَّة نَظْرَاتِكَ وَأَنْتَ تَحْمِلُ ثِقْلًا فِي صَدِّرْكَ وَتَتَعَثَّرُ لِتَصِلَ إِلَيَّ لَوْ لَمْ تَكُنَّ الأَخِيرَةَ
شَهِيَّةُ أُمْنِيَّاتِنَا لَوْ تَعَانَقَتْ شَهِيَ المَوْتُ لَوْ زَارَنِي أَيْضاً.

***

صباحٌ شاحبٌ

بَعْدَ أَصْوَاتِ الدَّوِيِّ المُتَرَاكِمَةُ بَتُّ لَيْلَتِهَا وَأَنَا أَتَرَقَّبُ قَدْرِي كُنْتُ أَتَفَحَّصُ مَلَامِحَ أمي الَّتِي يَعْكِسُهَا ضَوْءُ المَوْقِدِ النَّارِيُّ كَانَتْ مَلِيئَةً بِالخَوْفِ، البُؤْسُ الاِنْتِظَار،

صَبَاحاً كَشَفَتْ الشَّمْسُ مَلَامِحَ مَدِينَتِنَا الذَّابِلَةِ مَدِينَتِنَا الَّتِي هُتِكَ عَرْضُهَا مَدِينَتَنَا العَارِيَةَ،

مَدِينَتِيْ الَّتِي قَتَلَتْهَا شَنْقًا لِأَسْتُرَ عَارِي

حِينَ غَادَرْتُهَا.

***

هكذا نرحل

رَائِحَةُ الحَطَبِ، الخُبْزُ، الشَّايُ، اِبْتِسَامَةُ أُمِّي اللَّذِيذَةِ،
نَظْرَاتُ أبي العَمِيقَةَ، هَذِهِ أَكْثَرُ أَشْيَاءٌ حَاوَلَتْ أَنْ أَسْتَجْمِعَهَا قَبْلَ أَنْ يَقْبِلَ شَخْصٌ لِيَدُسَّ المُخَدِّرَ بِجَسَدِي، لِيُدِيرَ القَدَرَ زِمَامُ أَمْرِي، أَمَّا العَوْدَةُ أَوْ اللَّاعَوْدَة،
أَتَأَرْجَحُ بَيْنَ عَالَمِينَ، أَقِفُ بِالمُنْتَصَفِ مُحَمِّلَةً بِأَعْبَاءِ الطَّرِيقِ بِذِكْرَيَاتِ الأَمْسِ، لَا أَقْوَى عَلَى الحَرَاكِ،
تَجَمَّدَتْ قَدَمَايَ تَيَبَّسَتْ أَضْلُعِي وَانْتَهَى بِي المَطَافُ إِلَى السُّقُوطِ مِنْ مُنْحَدَرِ عَالِي،
هُنَا اِنْفَصَلَتْ عَنْ عَالَمِي الآخَرُ وَبَتُّ فِي عَالَمٍ جَدِيدٌ.

***

بانتظار عزرائيل نور علي

رائحة الجنة تقتلني

فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَفْقَدَ فِيهَا تَوَازُنِي أَهْرَعُ لِأَتَعَثَّرَ بِخُطُوطِ تَجَاعِيدِكَ العَمِيقَةِ أَتَشَبَّثُ بِثُغَرِكَ المَائِلِ لِتُرْشِدَنِي وَجْنَتَيْكَ إِلَى حَيْثُ تُقْنِطُ سَعَادَتُي إِلَى عَيْنَيْكَ (حَزِيرَةُ السَّعَادَةِ) كَانَتْ مَلَامِحُكَ الوِجْهَةِ الَّتِي أَتْبَعُهَا فِي كُلِّ مَرَّةٍ لِأَمْسُكَ بِهَا عكازا، الآنَ!! أَيْنَ المَفَرُّ؟

بَعْدَ أَنْ غَابَت وِجْهَتِي، بَعْدَ أَنْ خُبِّئَتْ كُلُّ الوَسَائِدِ كِي لَا تَنْبَعِثُ رَائِحَتُكِ فَأَمُوت.

***

اعتراف

فِي اللَّيْلِ تُفْضَحُ أَسْرَارِي يُكْشَفُ حُزْنِي تَتَسَارَعُ النُّجُومُ لِمُوَاسَاتِي وَيَبْدَأُ القَمَرَ بِالعَزْفِ تَفْتَحُ السَّمَاءَ أَذْرُعَهَا وَتَكْتَفِي بِالإِنْصَاتِ لِتَحَمُّلٍ عَبِّئْ دُمُوعِي، وَلَكِنَّ حتى السَّمَاءُ خَائِنَةٌ تُمْطِرُ صَبَاحاً لِتُفْشِيَ أَسْرَارِي لِلأَرْضِ.

***

بانتظار عزرائيل نور علي

فجوة

غَالِبًا مَا تُشَغِّلُ ذِكْرَيَاتُ الطفولةالحيز الأَكْبَرَ مِنْ الذَّاكِرَة، وَهَا هِيَ ذِكْرَيَاتُ طُفُولَتِي المُتَعَفِّنَةِ تَفُوحُ رَائِحَتُهَا النَّتِنَةُ تَمْلَأُ المَكَانَ فَيَحُلُّ الضَّجِيجَ تُعْتَصَرُ الذِّكْرَيَاتِ لِتُسَيِّلَ مِنْ ثُقُوبٍ أَحْدَثَتْهَا ذِكْرَى حَادَّةٌ تُفِيضُ ذَاكِرَتُي، لِتُلْبِسَني طُفُولَتُهُ مشوهةولأعود طِفْلُ عَارِي.

***

منقذ

كَمْ تَمْتَلِكُ تِلْكَ السَّجْدَةُ مِنْ السِّحْرِ لِتَجْعَلَنِي بِتِلْكَ الجَاذِبِيَّةِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَنْحَنِي بِهَا لِأُعَانِقَ الأَرْضَ، يَجْعَلُنِي الانْحِنَاءَ مَلِكًا لاذليلا، إِلَى أَيِّ مَدَى تُحَرِّرُنِي تِلْكَ السَّجْدَةُ،

كَأَنَّ الأَرْضَ تَفُكُّ أُسَرِي كَأَنَهَا تَسْحَبُ مَا عَلَّقَ بِي مِنْ ثِقْلٍ،

كَأَنَّنِي طَيْرٌ.

***

بانتظار عزرائيل نور علي

وشاح

تُرَافِقُنِي عَيْنَيْكِ طُولَ الطَّرِيقُ فَتَتَرَاءَى لِي حُقُولًا تُحِيطُهَا طُيُورًا عَازِفَةٌ، سَامِحِينِي سَرَقْتُ وِشَاحُكِ قَبْلَ أَنْ أُغَادِرَ، حِينَهَا شَعْرَتُ كَأَنَّنِي أَدُسّ دَوَاءًا بِحَقِيبَتِي، كُنْتُ أَضُخّ بِهِ أَنْفَاسِي حِينَ يَقْتَرِبُ الرَّصَاصُ نَحْوِي كُنْتُ أَلُوذُ بِهِ حِينَ يُمْتَلَأُ المَكَانُ بِرَائِحَةِ البَارُودِ وَالدِّمَاءُ، فِي سَاحَةِ الوغى كُنْتُ أَثُورُ مَعَ وِشَاحِ اِمْرَأَة.

***

قبري كزهرة

غُرِسَتْ بِصَدْرِي رَصَاصَةٍ سَالَتْ دِمَائِي سَقَتْ الأَرْضَ فَنَبَتَّتُ قَبْرِي، رَطَّبُوهُ بِدُمُوعِكُمْ لَا تَتْرُكُوهُ جافا فيَذْبُل.

***

فخ

فِي عَيْنَيْكِ أُقَاوِمُ المَوْتَ كغريقٍ أَغْرَتْهُ أَمْوَاجُ البحر العَاتِيَةِ وَزُرْقَتُهُ السَّاحِرَةُ، اِسْتَسْلَمْتُ لَأَذْرَعَ المَوْتَ أمسكت بِهَا فَالْتَفَّتْ حَوْلَي وَأَرْدَتْني مُخْتَنِقًا بِأَنْفَاسٍ مُسْتَنْجِدَةً, لَمْ أكن مُدْرِكًا إِنَّي سَأُبْتَلع بِمُجَرَّدٍ أَنِّي آمَنت بِمُعْتَقَدِ البَحْرِ, وَلَمْ أُدْرِكْ إِنَّنِي سَأَمْكُثُ بَعِيدًا عَنْ عَالَمِي بِمُجَرَّدٍ أَنَّنِي قَدَّسْتُ عَيْنَيْكِ

***

ذكريات محروقة

فَوْضَى حَيِّنَا الشَّعْبِيِّ، هُتَافَاتٌ فيروزُ الصَّبَاحِيَّة ضْحِكَاتُ أمي المنبهة إِصطدام كلماتانا، صرخاتانا، جُدْرَانُ بَيْتِنَا المَائِلِ، الخَالُ المَرْسُومُ الَّذِي يُغْفُوا عَلَى يَدِ أَبِي اليُسْرَى ثَوْبِي المُلَطَّخُ بِبُقْعَةِ عَصِيرٍ فِي لَيْلَةَ عِيدٍ، بَالُونَتُي الهَارِبَةُ، دُمُوعِي المُنْهَمِرَةُ عَلَى عُلْبَةِ شُوكُولَا رَغْبَتِي فِي الحُصُولِ عَلَى دَمَية، تَعَطِّشِي للسعادة، بَرَاءَةُ أَيامي،
هَلْ لَكَ عَوْدَةٌ؟.

***

أشلاء مدينة

بَعْدَمَا سُلِبْتُ مِنْ الحُرِّيَّةِ لَا زَالَتْ مَدِينَتِي تَرْتَدِي عَبَاءَةُ الشُّمُوخِ لا زَالَتْ تُحَافِظُ عَلَى أُمُومَتِهَا لَا زَالَتْ تَرْعَى ذِكْرَيَاتٍ مطموسة لَا زَالَتْ تطّوق أَحْلَامِي بِالرَغْمِ مِنِّ بُهْتَانِهَا لَا زَالَتْ طُفُولَتِي مُتَشَعِّبَةٌ تَتَأَرْجَحُ بَيْنَ طَيَّاتِ هَوَائِكِ ولا زِلتُ مُتْخَمَةً بِالشَّوْقِ وَإِنْ صَافَحَتُ جُدْرَانُكِ.

***

عاجل

سَئِمَتْ قَافِلَةُ الحُزْنِ مِنْ ألْطُفُو المُتَكَرِّرُ فَوْقَ بَرَاكِينِ الصَّبْرِ، اِنْتَفَضْتَ وثارتْ وَأَعْلَنْتَ حَرْبًا دَامِيَةً قَتَلْتُ الكَثِيرَ، الكِبْرِيَاءُ، الصَّمْتُ وَانْتَصَرَتْ بِدَمْعَة.

***

رماد قلب

أُحْشُرِينِي كَحَدَثٍ صَغِيرٍ يَتَلَاعَبُ بِمُخَيِّلَتِكِ، اِحْجِزِينِي كَخَيْطٍ مُعَلَّقٍ بِيَدَيْكِ تُحَيِّكِينَ بِهِ كَنْزَة، فُكِّي أَسْرَ ظِلِّكِ وَرَافِقِينِي، اِبْتَسِمِي وَاِسْقِينِي،
اِقْتَلِعِي النُّجُومَ وَأُرْسُمِينِي اِجْمَعِي تَبَعِثَرِيٍّ وَضُمِّينِي، اِنْحَنِي
لِجَرَّاحِي وَضَمِّدِينِي عَلِّقِينِي بِرِمْشَيْكِ وَانْسَيْنِي قِفِي بِمُنْتَصَفٍ قَلْبِيٍّ وَأَحْيِينِي، ضَيِّعِي بِمَتَاهَاتِ رُوحِي وَمَزِّقِينِي.

***

تسونامي

فِي كُلِّ مَرَّةٍ أَعُودُ فِيهَا بِنَجَاحٍ سَاحِقٍ، أَكُونُ قَدْ عَبَرْتُ خُطُوطًا بَاتت تَحْتَ عَيْنِي أُمِّيٍّ، أَمَّا الآنَ شُلَّتْ أَقْدَامِي غَرقَتْ عَيْنَا أمِي إِنْهَارَتْ الجُسُورُ وَزُلْزِلَ عَرْشَ الأُمُومَةِ.

***

بانتظار عزرائيل نور علي

حفنة ألم

فِي الحَرْبِ تَقَاسَمَتْ مَعَ رَفِيقَيْ رَغِيفِ خَبْزٍ، شَمْسًا تَنْزِفُ لِتُودِعَنَا، ذِرَاعًا مَبْتُورَةً، وَقْتًا أَعْرَجَ، وَرَصَاصَةٌ تَشَبَّثَتْ بِرَأْسِهِ لِتَتَحَرَّرَ وَتَسْتَقِرَّ بِقَلْبِي.

***

محاولة

خَلَّعْتُ أَحْلَامِي
هَرَبَتْ مَعَ الْيَأسَ
حِينَهَا فَقَطْ لَمْ أَكَنَّ امرأة عاصية، إ
احْتَسَيْتُ مَا يَكْفِي مِنْ الوَجَعِ إِلَى حَدِّ السُّكَّرِ حِينُهَا فَقَطْ لَمْ أَكُنْ مُذْنِبَة،
اِقْتَلَعْتُ جُذُورُ الشَّوْقِ وَابْتَلَعَتْكَ،
حِينُهَا فَقَطْ كُنْتَ لِلحُرِّيَّةِ مُنْتَمِيَةً.

***

أنا

أُحَاوِرُ زَهْرَةً، أُرَاقِصُ فَرَاشَةً، أَغْفُو بِأَحْضَانِ غَيْمَةٍ، أَلْتَحِفُ بِوَرَقَةٍ، أَعْزِفُ بِقَلَمٍ,أَنْطِقُ حِينَ أَصْمُتُ, عَقْلِي خَلِيَّةُ نِحَلٍ, يَدِي مَوْطِنُ الأَزْهَارِ, أَمُوتُ حِينَ يُكَسَرُ القَلَمُ، فَتَنْطَمِرُ الأَزْهَارُ تُسَوِّدُ الأَوْرَاقَ وَيُعْتِقُنِي الخَيَالُ.

***

بانتظار عزرائيل نور علي

لكمة

حِينَ أَقْطَعُ مَسَافَاتٍ طَوِيلَةً لِأَتَوَضَّأَ بِنَظْرَاتِكِ، أَلْتَصِقُ بِالسَّاعَةِ طِوَالُ الطَّرِيقِ، أَعِيشُ صِرَاعًا لِأَرْبُطَ نَبَضَاتِي بنبَضاتِكِ لِنَعْزُفَ أَنْغَامًا مِنْ عناق، أَحْمِلُ قُبْلَاتٍ شاحبة تَسْتَغِيثُ, تركعُ عَلَى خَدَّيْكِ فَتَحْيا حِينَ أَحْمِلُ الحَيَاةَ بِصَدْرِي وَأَشْهَقُ بِكِ فَتَصْفَعِينِي بِمَوْتٍ، حِينَ أغمرُأرضا تَحَمَّمْتُ بِعِطْرِكِ فَتَمْضَغُنِي فِي جَوْفِهَا ,

أَسْتَوطِنُ حُضْنَكِ فَيَكُونُ بارداً سَاكِنًا عَلَى غَيْرِ عَادَتِهِ فَأَنَا عَلَى آخَرِ مَوْعِدٍ مَعَ الكَوْنِ.

***

كابوس

اِلْتَحَمَتْ يَدَيْنَا، شَدَّتْنَا الأَرْضُ وَبَدَأْنَا بِدَوَرَانٍ مَجْنُونٌ انْتَهىٰ بِرَقْصَةٍ، كَانَتْ عَيْنَيْهَا تَعْزِفُ، يَدَيْهَا حَبَّةِ هالٍ كُلَّمَا حَلَّقَتْ فَاحَتْ عِطْرًا، أَحَاطَتْ عُنْقِي بِعَقْدِهَا وَسَحَبَتْنِي بِشِدَّةٍ، حِينَها إِنْطَفئَتْ الأَضْوَاءُ أَغْلَقَتْ عَيْنَيْهَا فَتَوَقَّفَ العَزْفَ، وَجَدْتُ نَفْسِي مَرْمِيًّا بِزَاوِيَةٍ مِنْ القَاعَةِ أَنُوحُ لِأَنَّهَا اِخْتَفَتْ، أَرْقُدُ بِاِنْتِظَارِهَا مَرَّةً وَأَرْكُلُ وِسَادَتِي لِتَنْفُضَنِي مِنْهَا مَرَّةً أُخْرَى.

***

عزلة

يُخَدِّرُنِي الزَّمَنُ بِحُقْنَةٍ مِنْ النِّسْيَانِ، فَأَبْأْتُ بِذَاكِرَةٍ جَرْدَاء، تَتَرَاقَصُ بِهَا مَا تَبَقَّى مِنْ سويعاتٍ هَزِيلَة، تُسْدَلُ السَّتَائِرُ، لِتُعْلِنَ حِدَادًا تُخَاصِمُنِي السَّمَاء تَنْحَبُ لِأَجْلِيَّ النُّجُومُ يَنْحَنِي القَمَرُ، يُرَافِقُنِي ظِلًّا أَسْوَدُ، يُصَفِّقُ لِي البُؤْسَ، تَهْمِسُ لِي العَتْمَةُ، يَنْتَزِعُ الأَلَمُ رُوحًا مُمَزِّقَةً، وَيَلْتَهِمُهَا فِي حَفْلَةِ شَوَاء.

***

ثأر

أَكْثَرُ خُطُوَاتِي صَوَابًا تِلْكَ الَّتِي تَتَبَّعْتُ بِهَا رَصَاصَةً، وَجَدْتُهَا ضَائِعَةً، تَلْتَفِتُ حَوْلَهَا، تَبْحَثُ عَنْ صُدَرٍ يأوِيها، وَلِأَنَّهَا تَرَكَتْ وَلِيَدِهَا فِي صَدْرِ أمي كُنْتُ شَغُوفًا أَنْ تَكُونَ حَبِيسَةَ صَدْرِي، أَنْ يَكُونُ جَسَدِي مَأْوَىً لَهَا وَلِجِيلِهَا، أَنْ أَمْتلِأَرَصَاصًا حَتَّى يُقَطَعَ نَسْلُهَا، حَتَّى تَكُفَّ عَنْ النَّوْمِ عَلَى أَرْصِفَةِ صُدُورِنَا.

***

ليس خيارا

يَرْحَلون،
فَيُخَلِّفُونَ وَرَاءَهِمْ عَمُودًا فِقْرِيًّا مُهَشّم وَقَلَّبَا مُمَزِّقٌ، وَمَعَ هَذَا نُوَاصِلُ السَّيْرَ مُتَشَبِّثِينَ بِخُيُوطٍ تَمُدُّهَا لِنَّا السَّمَاءُ قَدْ نُمْسِكُ بِأَحَدِهَا وَنُفْلِتُ آخَرَ إِلَى أَنْ يَنْتَهِي بِنَا المَطَافُ إِلَى الاِصْطِدَامِ بِمَطَبٍّ، وَمَعَ هَذَا نُوَاصِلُ السَّيْرَ حَتَّى تَلْعَننا الذَّاكِرَةُ وَنَمْضِي بِلَا هُوِيَّة.

***

شاهد موت

كَانَ عَلَيَّ أَنْ أَتَعَرَّفَ عَلَى مَلَامِحِ جُثة وَكَانَ عَلَى التُّرْبَةِ أَنْ تَتَأَكَّدَ مِنْ هَوِيَتْهَا حَتَّى تَأْوِيَهَا,

دَاخِلَ غُرْفَةٍ كَبِيرَةٌ لَا أَعْلَمُ إِنْ كَانَتْ بَارِدَةٌ أَمْ أَنَّ الأَجْسَادَ العَارِيَةَ المُتَجَمِّدَةَ قَدْ أَكْسَبَتْهَا بُرُودَةٌ تَمَسَّكَتْ قَدَمِي بِالأَرْضِ لِتَحُثَّهَا عَلَى السَّيْرِ إِلَى سَرِيرٍ يَحْمِلُ جَسَدٌ خَامِدٌ مُغَطًّى حَيْثُ يَرْقُد بُرْهَانًا يُؤَكِّدُ فَاجِعَتِي مَا أَنْ وَصَلْتُ إِلَيْهُ حَتَّى رَفَعَت الغِطَاءَ لِتَتَراءى إِلَيَّ مَجْزَرَةٌ أُختِصرت بِجُثْمَانٍ بَشَرِيٍّ اِنْغَمَسَتْ عَيْنِي بِجَسَدِهِ لِأَتَفَحَّصَ دَلِيلًا يُؤَكِّدُ لِي إِنْ مَا تَبَقَّى مِنْ رَمَادِ هَذَه الجُثَّةُ يَعُودُ إليك لِأُلَمْلِم وَأَدُسُّ فَتَاتَه، كِدْتُ أَجْزِمُ أَنَّك لاتعودُ لِعَطَبِ هَذَا الجَسَدِ، وَلَكِن كَيْفَ أَخْدَعُ قَلْبِي وَعَيِّنِي تَرْمُق الخَالَ الَّذِي يَنْبُتُ فِي صَدْرِك, مَعَ كُلِّ الفَوْضَى الَّتِي أَحْدَثَتْهَا النِّيرَانِ بِجَسَدِك هَرَعَ إِلَيَّ كَأَنَّهُ يُنَادِينِي لِيُبَرْهِنَ شُكُوكِي وَكَيْفَ أَنْكُر مَلَامِحَك الحَجُولَةَ المُخْتَبِئَةَ تَحْتَ كَوْمَةِ قِنَاعٌ مُشَوَّهٌ، إِنَّهَا لَكَ, لَكَ يَا وَلَدي.

***

سجدة

لَمْ يَسْتَسِغْ مَذَاقَ أَلَمِي أَحَدٌ إِلاّ الأَرْضُ انْشَقَّتْ وَارْتَشَفَتْهُ بِبطء حِينَ عَانَقَتْهَا بجبيبني.

***

انحناء

تَصْرُخِين فَأَخْتَبِئُ بحنايا صَوْتُكِ المبحوح وأُرّبِتُّ عَلَى حَنْجَرَتِكِ العَصِيَّةِ، تَبْتَسِمِين فَتَهِبِينَ الهَوَاءَ فَرَحًا يُدَاعِبُ شَفَتَيَّ بِأَنْفَاسِكِ الشَّقِيَّةِ، تَهرُبِين فَتَطْعَنُنِي دَقَائِقُ اِلْزَمْنَ بِخَنَاجِرِ طَيْفِكِ المَوْسِمِيَّةِ، تَمُوتِينَ فَأُغْرَسُ عَلَى قَبْرِكِ كَفَرَاشَةٍ سُحِقَتْ فَفَقَدَتْ. أَجْنِحَتُهَا الزُّهَرِيَّة.

***

تمرد

شَهَقَت عَيْنَيْها وَلَفَظَتْ دَمْعَةً تَسْتَغِيث، فَكَّتْ أَسْرُها وَتَحَرَّرْتَ مِنْ كَوْمَةِ دُمُوعٍ حَبِيسَةً، شَقَّتْ طَرِيقَهَا اِجْتَاحَتْ مَلَامِحُهَا الجَافَّةُ لِتَسْقِيَ خَدَّهَا العطِش وَلِتَسْقُطَ عَلَى رَقَبَتِهَا قَتِيلَةٍ.

***

تشبث

تُخاصمنا
الحَيَاةُ فَنَتُوقُ لِلمَوْتِ، كَأَنَّنَا نَغْتَسِلُ مِنْ جُرُوحِ الحَيَاةِ، وَكَأَنَّ عزرائيل يَعْتَصِرُأَنفاسنا وَيُنْفِضُها مِنْ غُبَارِ السِّنِينَ، وَكَأَنَّ النَّعْشُ يُرَمِّمُ ذَوَاتِنَا، وَكَأَنَّنَا فِي المَوْتِ نَجِدُ أَرْوَاحِنَا المَفْقُودَةَ، وَكَأَنَّ المَوْتُ نجاة.

***

بانتظار عزرائيل نور علي

بحث

غَارِقٌ فِي زَاوِيَةٍ مَا أُحَاوِلُ الإِمْسَاكَ بِكَلِمَاتٍ مُبَعْثَرَةٍ تَطُوفُ بِظُلُمَاتِ رُوحِي كَلِمَاتٌ أَخْنَقَها الكِتْمَانُ كَلِمَاتٌ مُهْتَرِئَةٌ هَزِيلَةً كَلِمَاتٌ معتصرة ثَقِيلَةٌ كَلِمَاتٌ تغسّلَتْ بِحِبْرِي فَبَاتَتْ بِأَحْضَانِ الوَرَقِ شَهيدة.

***

رسالة

مِنْ ذَاكِرَةٍ عاصية أَبَتْ أَنْ تَخْضَعَ لِسُنّةِ النِّسْيَانِ، مِنْ رَجُلٍ مُلْحِدٍ لَمْ يُؤْمِنْ بِالقَدْرِ، مِنْ قَلْبٍ أَصَمُّ يَهْمِسُ لَكِ بِحُرُوفٍ خرساء، مِنْ قَلَمٍ شَاخَ وَلَمْ يَجْرُؤْ عَلَى البَوْحِ بِاسَمُكِ، مِنْ عَيْنَيْنِ تَمَرَّغَتْ بِوَحْلِ الاِنْتِظَارِ، مِنْ يَدَيْنِ أَتْلَفَتْهَا حِبَالُ الشَّوْقِ، مِنْ رَجُلٍ مُسِنٌّ يَجْثُو عَلَى صَدْرِي لِيَلْتَقِطَ نَبَضَاتِكِ المحتشية بِجَسَدِي، مِنْ عُمْرٍ تَآكَلَ لِيَسْتَعِيدَ أَشْلَائِي، مَنْ أَنَا الرُّوحُ المُغَادِرَةُ مِنْ جَسَدٍ هَزِيلٌ والماكثة بغبرةِ جَسَدُكِ حَرِّرِينِي قَبْلَ أَنْ أُحَرُقَك

***

تحرير قلب

يقبلُّ قَلَمِي وَجْنَةِ الوَرَقَةِ وَيُسْقِطُكِ، وَأُقَرِّرُ أَنْ أَتَخَلَّصَ مِنْكَ بِحِبْرٍ مُحْتَبِسٍ بِجَوْفِ قَلَمٍ مُتَرَدِّدٍ أَنْ يَنْزِفُكِ وَيُنْهِيكِ بِكَلِمَةٍ، وَتَتَوَالَى مُحَاوَلَاتُي لأِفناءكِ وَانْتِزَاعُكِ مِنْ صَدْرِي وَإِلْصَاقُكِ عَلَى أَسْطُحِ الأَوْرَاقِ رَاقِدَةٌ بَيْنَ غُبَارِ الْكُتُب .

***

مهمل

أَنَا المخبئ بَيْنَ ظَلَالِ البَشَرِ السَّاكِنُ بَيْنَ رُكَامِ الخِذْلَانِ أَنَا صَاحِبُ الإِنْهِيَارَاتِ الصَّامِتَةِ الَّتِي لَا يُسْمَعُ ضَجِيجَهَا أَنَا النُّوتَاتُ السَّاقِطَةُ مِنْ شَهْقَةِ عُودٍ، أَنَا لَهِيبُ نَجْمٌ مُحْتَرِقٌ تَعَلَّقَ بِحَافَّةِ السَّمَاءِ أَنَا مَنْ يُهَرْوِلُ حَامِلًا جَرَّاحَاتِهُ تَتَسَاقَطُ فَيَتَعَثَّرُ بِهَا دُونَ أنْ يَنْهَضُ مَرَّةً أُخْرَى أَنَا الصَّمْتُ الأَبَدِيُّ الَّذِي لَا يُكَسِّرُ أَنَا هُنَا أُنَادِيكَ مِرَارًا لَا تَرَانِي لِأَنَّكَ أَعْمَى.

***

انفصال

تَتَأَوَّهُ الرُّوحُ المُلْتَصِقَةُ بِدَاخِلِيَّ مُحَاوَلَة تَمْزِيقٍ جَسَدِيٍّ، مُتَجَاهِلَةً أَنْفَاسًا رافقتها
إِلْتَهَمْتُ الأَتْرِبَةُ وَغُصْتُ بِغَيَاهِبِ الأَرْضِ تَارِكًا رُوحًا مُمْتَلِئَةً بِآلَامِي وَجَسَداً عَارِيَاً مِنَى وَشَهْقَةٌ تَسَمَّرَتْ بِوَجْهِ أَحْلَامِي.

***

ساكنة الكتب

تَسَلَلَتْ إِلَى الوَرَقِ بَعْدَ إِنْ اِمْتَطَتْ قَلَمِي وَأَخَذَتْ تَتَجَوَّلُ بَيْنَ السُّطُورِ
أَصْبَحَتْ جَلِيسَةً لِلحُرُوفِ وَتَرَكَتْنِي طَرِيحًا
أَبْحَثُ عَنْهَا بَيْنَ الكُتُبِ أَتَسَلَقُ الأَغْلِفَةُ
وَأُبْحِرُ بِالكَلِمَاتِ لِأَجِدَهَا غَارِقَةً تستنجد بكلماتي الهَشَّةُ.

***

جزاء

آهٍ كَمْ تُجِيدِينَ العُبُور عَلَى جِرَاحَاتِ رُوحِي،
أَتَرَيْنَ كَيْفَ نَجْلِسُ أَنَا وَقَلْبِي نَجْلِدُ بَعْضُنَا، نَتَنَاوَبُ عَلىٰ خَنْقِ الذَّكَرِيَّاتِ تارة وَعلىٰ إِخْمَادَكِ تارة أُخرىٰ
يارفيقة الذكرى.

***

مجهول

لَمْ أَكُنْ أعْرُف مِقْدَارُ المَشَاعِرِ الَّتِي كُنْتِ تَحْمِليهَا لِي ولامدى صِدْقُهَا لَكِنَّنِي كُنْتُ مُتَأَكِّدًا مِنْ وُجُودِهَا كُلَّمَا حَاوَلْتُ الغَوْصَ فِي عَيْنَيْكِ كُنْتُ مُدْرِكًا تَمَامًا إِنَّ قَلْبَكِ قَدْ ضَمَّ بِين ثَنَّايَاهُ قِطْعَةٌ مِنِّي ثُمَّ لَاذَ بِالفِرَارِ لَا أَعْلَمُ إِنْ كَانَ شِجَارٌ فِي قَلْبِكِ قد أَوْدىٰ بِي إِلىٰ أَنْ أَرْتَمِيَ بَعِيدًا عَنْكِ وَلَكِنَّنِي سأبقىٰ وَفِيَاً لِدِقَّاتِ قَلْبِيَّ الَّتِي اِلْتَحَمَتْ لِتَضُخَّكِ بِجَوْفِهِ سَأُحَافِظُ عَلَى قُدْسِيَّةِ وُجُودِكِ بِتَخْلِيدِكِ.

***

تساؤلات

كَمْ دَمْعَة آلَتَ إلى السُّقُوطُ ثُمَّ اِصْطَدَمَتْ وَعَادَتْ لِتَسْكُنَّ بِزَوَايَا العَيْنِ؟
كَمْ مَرَّةُ تطايَرَتْ بَقَايَايَّ لِتَلْتَصِقَ بِكِ كُلَّمَا مَرَرْتِ بِجَانِبِيَّ؟
لِّم تَنْفَصِلُ أَرْوَاحِنَا عَنَّا وَتَتَطَلَّعُ لِنَّا بِاسْتِهْجَانٍ؟

لِمَ رَماكِ القدر فِي طَرِيقِي إِنْ كَانَ يَنْوِي إبتلاعكِ؟
لِمَ يَنْجَحُ المَطَرُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ باحتضاني وَبَثُّكِ بِدَاخِلِيّ؟
عزرائيل مَالِك تَبْحَثُ عَنْ أَرْوَاحٍ تَحُوكُ السعادة.

***

بانتظار عزرائيل نور علي

ضحية

حَيَاةٌ عَنِيفَةٌ كُلٌّ مِنْ حَوْلِها سَلَّطَ أَنْيَابَهُ، تَشْعِرُ بِأَلَمِ أَنْيَابِهِمْ المَغْرُوسَةِ بِوَجَعِ سُمُومِهِمْ المندسة الَّتِي تُطْلِقُهَا أَفْوَاهُهُمْ، كانت نَقِيَّةً لِدَرَجَةٍ إِنَّها اِمْتَزَجَتْ بِلُعَابِ المَوْتِ بِسُهُولَةٍ.

***

نجاة

تِلْكَ العُلْبَةُ الفَارِغَةُ المُنْكَسِرَةُ بَاتَتْ طَوِيلًا هُنا كُلَّمَا اِخْتَرَقَتْنِي نَوْبَةُ حنينٍ أَهْرَعَ إِلَيْهَا مُسْرِعَةً أَحْتَضِنُها أَسْحَبُ مَا تَبَقَّى مِنْهَا، أَسْتَنْجَدَ بِهَا كَأَنَّها مُحَمَّلَةٌ بِالأُكْسِجِين أَلْجَأُ لَهَا حِينَ يُطِيلُ الغِيَابُ لِتَرْمِيَنِي بِ ذِكْرَى مُعَطَّرَةٌ بِهَا.

***

عالقة

نَهَضْتُ مُدَّعِّيَا نِسْيَانِهَا، غَيْرُ مُدْرِكٍ إِنَّهَا سَتُرْمِىٰ بِطْرِيقِي كَحِجَارَةٍ تُدْمِينِي مِنْ جَدِيدٍ، وَتُعِيدُنِي مَرَّةً أُخْرَى إِلَى عُزْلَتِي المُشَبَّعَةُ بِهَا، إِلىٰ الآنَ أَذْكُرُ كَيْفَ مَرَّتْ، مَرَّتْ مَرَّةً أُخْرَى وَقَدْ سَلَبَتْنِي كُلَّ مَا أَمْلُك وَنَسِيَتْ فُؤَادَهَا يَنْمُو بِأَحْضَانِ قَلْبِي،

خَائِنَةٌ أَنْتِ، سَقَيْتِ قَلْبِي بِمَائِكِ العَذْبِ ثُمَّ تركتيه جافا يُحْتَضَرُ مُنْتَظِرَا الرَّحِيلِ.

***

نزيلة قلبي

السَّوَادُ الَّذِي اِحْتَلَّ عَيْنَيْكِ يُعَزِّينِي كُلَّ صَبَاحٍ وَيَرْثِي قَلْبِي عَيْنَاكِ تُحَيِّينِي تُمِيلِينَ ثُغَرَكِ وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ أَسْقُطُ قَتِيلًا أَحْتَضِر بِين ثنايا اِبْتِسَامَة، فَالهَنْدَسَةُ الملائكية الَّتِي عُمِّرَتْ بِهَا مَلَامِحُكِ هِيَ خَارِطَتِي الَّتِي دُسُّ بِهَا كَنْزِي كُلُّ شَيْءٍ فِيكِ يُدَلِّنِي إِلَيْكِ.إِلَّا أَنْتِ.

***

لهفة

آهْ كَمْ تُعَانِي مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ يَتَوَشَّحُ بِضِحْكَاتٍ غَائِبَةٍ بِتَضَارِيسِ مَلَامِحَ بَعِيدَةٍ كَيْفَ سَيَكُونُ اللِّقَاءُ ياتُرىٰ؟

حَلَّقَتْ بِذِرَاعَيْهَا لِتَحْتَجِزَهُ بِأَحْضَانِهَا وَإِذَا بِهَا تَجِدَهُ يَخْتَبِئُ بِأَحْضَانِ خَشَبَةٍ مُغَطَّى برداءٍ أَبْيَضُ كَانَ خَجِلٌ حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَكْشُف عَنْ وَجْهِهِ، حَمَلَتْهُ قَافِلَةٌ مِنْ المَلَائِكَةِ وَرَحَّلُوا وَظَلَّتْ تنعىٰ غائبها دُونَ وَدَاعٍ.

***

أُلفة

أمي لَقَدْ كُنَّا نَخَافُ مِنْ
المَوْتِ عَبَثًا مُنْذُ إِنْ غَادَرْتُ عَالَمَكُمْ المليء بالفوضى وَأَنَا أَنْعَمُ بِالسَّلَامِ حِينَ تَصِلُكِ رِسَالَتِي تَطَّلِعِي إِلَى السَّمَاءِ فَأَنَا أَمْكُثُ عَلَى سَطْحِ غَيْمَةٍ.

***

مُهّمش

رَصَاصَةٌ تمكَنَتْ إِنْ تُعْلِنُ نِهَايَتَهُ أَنْ تُنْهِيَ أَحْلَامَهُ أَنْ تُوصِدَ بَابَ الأَمَلِ، لَمْ يَكُنْ يَنْزِفُ دَمَاً، كَانَ يَنْزِفُ أَحْلامَاً، فَكَمْ كَانَ مُثْقَلًا بِالأَحْلَامِ.

***

قُبَيْلَ الِاحْتِضَارِ بِلَحَظَاتٍ اسْتَنْشَقَ رُوحَهَا وَغَادَرَ

الخاتمة

كُلَّ يَوْمٍ تَتَكَسَّرُ صفيحات الظَّلَامُ مُعْلِنَةُ وِلَادَةٌ جَدِيدَةٌ لِلشَّمْسِ مَنْ رِحْمُ السَّمَاءِ وَبِدَايَةً جَدِيدَةٌ سُخِّرَتْ
لِتُكْمِل سِلْسِلَةُ الحَيَاةِ، كُلَّ يَوْمٍ نَمْضِي حَامِلَيْنِ عَلَى كَاهِلِنَا ثَقَّلَ الأَيَّامُ، تَتَلَاعَبُ بِأَنْفَاسِنَا طَعَنَاتِ الزَّمَنِ تُمَزِقُنا مرة وتضيعُ مَرَّةً دُونَ إِدْرَاكٍ مِنَّا إِنَّهَا عَالِقَةٌ بِدَوَاخِلِنَا لِتَنْخُرَ أَرْوَاحِنَا، فِي إِحْدىٰ مَطَبَّاتُ الحَيَاةِ، قَدْ يَنْتَظِرُنَا المَوْتُ مُتَلَهِفًا لِعناقِنَا فَيَنْتَشِلُنَا مِنْ أَرْضِنَا، مُنْتَهِيًا بِنَا إِلَى عَالَمِ الموتىٰ، العَالَمُ الحَقِيقِيُّ الَّذِي نَتَوارىٰ عَنْ فَهْمِهِ، فِي هَذَا العَالَمِ فَقَطْ نَلْتَقِي بِذَوَاتِنَا وَنَنْفَصِلُ عَنْ الأَوْهَامِ وَنَتَمَلَّصُ عَنْ الخداع ونمضي مَعَ جَعْبَةِ ذِكْرَيَاتِ لَفْظَتِ آخَرُ أَنْفَاسِهَا مَعَنَّا،أَلَمْ تَسْأَل نفسك يوماً، كيف يَنْظُر لَكَ من ذاقَ الموت وغادرَ دُنْياك؟

أباستحقار أَمْ بِاسْتِغْرَابٍ وَهُوَ يَتَطَلَّعُ إِلَيْكَ وَأَنْتَ تُعَانِي مِنْ أَجْلِ سُوَيْعات مؤَقتة وَتُصَارِعُ لتبْقىٰ مالِكًا لِأَرْضٍ سَتَبْتَلِعُكِ يَوْمًا،

لِذَا حَرِيٌّ بِكِ أَنْ تُوَاجِهَ كُلُّ ماتَضمره بِدَاخِلِكَ وَأَنَّ تكون عَلَى أُلْفَة مَعَ المَوْتِ وَإِيَّاكَ أَنْ تَهْرُبَ مِنْ الحَيَاةِ إِلَى المَوْتِ كُنَّ مُسْتَعِدًا لعزرائيل دَوْمًا وَانْتَظِرُهُ عَلَى مَهْل.

***

الفهرس

مقدمة..... 5
الاهداء 8
منتظر 9
موت حتمي..... 10
عرس 11
احتضار 12
رحيل 13
إدراك..... 14
خاتم 15
ما الحرب..... 16
متى نموت..... 17
رفيق الموت 18
مشهد موت..... 19
اختناق..... 20

تغريدة موت..... 21
أنفاس الموت.....22
سجين.....23
ارحلي.....24
وصية.....25
انتحار.....26
غريب 27
جنون الحرب 28
احتواء 29
انتظار.....30
هروب 31
لقاء أخر 32
صدر مكبل.....33
لو.....34
صباح شاحب 35
هكذا نرحل 36
رائحة الجنة تقتلني.....37

اعتراف 38
فجوة..... 39
منقذ..... 40
وشاح..... 41
قبرى كزهرة..... 42
فخ 43
ذكريات محروقة..... 44
أشلاء مدينة 45
عاجل..... 46
رماد قلب..... 47
تسونامى..... 48
حفنة ألم..... 49
محاولة..... 50
أنا 51
لكمة..... 52
كابوس 53
عزلة..... 54

ثأر 55
ليس خيارا 56
شاهد موت ٥٦
انحناء 59
تمرد 60
تشبث 61
بحث 62
رسالة 63
تحرير قلب ٦٤
مهمل 65
انفصال 66
ساكنة الكتب ٦٧
جزاء 68
مجهول 69
تساؤلات ٦٥
ضحية ٦١
نجاة ٦٢

عالقة 73
نزيلة قلبي 74
لهفة 75
ألفة 76
مهمش 77
الخاتمة 79
الفهرس 81

حقوق النشر والتوزيع محفوظة

ببلومانيا للنشر والتوزيع